

روح المعاني

إلى الشام فيكون لهم آخر حشر إليه أيضا ليتم التقابل وهو يوم القيامة من القبور ولا يخفى أنه ضعيف الدلالة وفي البحر عن عكرمة والزهري أنهما قالا : المعنى لأول موضع الحشر وهو الشام وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم : اخرجوا قالوا : إلى أين قال : إلى أرض المحشر ولا يخفى ضعف هذا المعنى أيضا وقيل : آخر حشرهم أن نارا تخرج قبل الساعة فتحشرهم كسائر الناس من المشرق إلى المغرب وعن الحسن أنه أريد حشر القيامة إي هذا أوله والقيام من القبور آخره وهو كما ترى وقيل : المعنى أخرجهم من ديارهم لأول جمع حشره النبي من وفيه قتالهم قصد قبل يكن لم وسلم عليه تعالى الله صلى الله عليه وسلم لأنه لقتالهم D أو A المناسبة لوصف العزة ما لا يخفى ولذا قيل : إنها الظاهر وتعقب بأن النبي A لم يكن جمع المسلمين لقتالهم في هذه المرة أيضا ولذا ركب E حمارا مخطوما بليف لعدم المبالاة بهم وفيه نظر وقيل : لأول جمعهم للمقاتلة مع المسلمين لأنهم لم يجتمعوا لها قبل والحشر إخراج جمع سواء كان من الناس لحرب أو لا نعم يشترط فيه كون المحشور جمعا من ذوي الأرواح لا غير ومشروعية الإجماع كانتفي ابتداء الإسلام وأما الآن فقد نسخت ولا يجوز إلا القتل أو السبي أو ضرب الجزية ما ظننتم أيها المسلمون أن يخرجوا لشدة بأسهم ومنعتهم ووثاقه حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم .

وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله أي ظنوا أن حصونهم ما نعتهم أو تمنعهم من بأس الله تعالى فحصونهم مبتدأ وما نعتهم خبر مقدم والجملة خبر أن وكان الظاهر لمقابلة ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أن لا يخرجوا والعدول إلى ما في النظم الجليل للأشعار بتفاوت الظنين وأنظنهم قارب اليقين فناسب أن يؤتى بما يدل على فرط وثوقهم بما هم فيه فجيء بما نعتهم وحصونهم مقدما فيه الخبر على المبتدأ ومدار الدلالة التقديم لما فيه من الأختصاص فكأن نهلا حصن أمنع من حصونهم بما يدل على اعتقادهم في أنفسهم أنهم في عوة ومنعة لا يبالي معهما بأحد يتعرض لهم أو يطمع في معازتهم فجيء بضمير هم وصير اسما لأنوا خبر عنه بالجملة لما في ذلك من التقوى على ما في الكشف وشرح الطيبي وفي كوندك من باب التقوى بحث ومنع بعضهم جواز الأعراب السابق بناء على أن تقديم الخبر المشتق على المبتدأ المحتمل للفاعلية لا يجوز كتقديم الخبر إذا كان فعلا وصح الجواز في المشتق دون الفعل نعم اختار صاحب الفرائد أن يكون حصونهم فاعلا لما نعتهم لاعتماده على المبتدأ .

وجوز كون ما نعتهم مبتدأ خبره حصونهم وتعقب بأن فيه الأخبار عن النكرة بالمعرفة إن كانت إضافة مانعة لفظية وعدم كون المعنى على ذلك إن كانت معنوية بأن قصد استمرار المنع

فتأمل وكانت حصونهم على ما قيل : أربعة الكتيبة والوطيح والسلام والنطاة وزاد بعضهم الوحدة وبعضهم شقا والذيفي القاموس أنهموضع بخبير أو واد به فأتاهم ا□ أي أمره سبحانه وقدرهDالمتاح لهم من حيث لم يحتسبوا ولم يخطر ببالهم وهو على ما روي عن السدي وأبي صالح وابن جريج